أجراس

خالد الصاوي

الكتاب : أجـراس (شعر)
المؤلف : خالد الصاوي
الطبعة الثانية : القاهرة ٢٠١٢
رقم الإيداع : ٢٠١٢/٢٠١٨٩
الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 - 977 - 493 - 114- 7

الناشر
شمس للنشر والإعلام
٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى- المقطم- القاهرة
ت/فاكس: ٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤(٢+) / ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥(٢+)
www.shams-group.net

تصميم الغلاف : ياسمين عكاشة

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لا يسمح بطبع أو نسخ أو تصوير أو تسجيل
أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة كانت
إلا بعد الحصول على موافقة كتابية من الناشر

شمس
للنشر والإعلام

أجراس

خالد الصاوي

الطبعة الثانية

مقدمة الطبعة الثانية

تلك كانت ثورتي

ماذا أقول مع الطبعة الثانية من "أجراس" وأنا أتمُّ التاسعة والأربعين من عمري، وبعد نحو عامين من ثورة حلمتُ بها منذ كان عمري سبع عشرة سنة، وأحسُّ اليوم بالأخطار التي تحاصرها من كل اتجاه فتهدد كياني كله؟؟

لم أجد فِي رأسي إلا (تلك كانت ثورتي).. عبارة الشاعر الثوري "مایاكوفسكي" التي استقبل بها طربًا ثورة جماهير روسيا، وهي أيضًا العبارة التي قالها مرة أخرى بمرارة فادحة بعد سنواتٍ قليلة بينما الثورة المضادة تحور وتزيف وتجهض حلمه الثوري الأصيل على يد دولة الطغيان الستالينية من جهة، وبضغوط هائلة من الاستعمار العالمي من جهة ثانية..

ما علاقة هذا بذاك؟!

سؤال وجيه.. ولكني لا أملك له إجابة!

عزيزي القارئ، رفيقي فِي الميدان، صديقي الفضائي الذي يلتقي بكتاباتي من حينٍ لآخر على الإنترنت...

على الصفحات التالية لقطات مشحونة من مشوار عمري على مدار عقدين..

خض معي هذه الرحلة

شاركني هذه المغامرة

واعفني من أي تبرير

تلك كانت ثورتي.. وثورتك.. وكلانا لا نريد التراجع

خالد

مقدمة الطبعة الأولى

أكبر أبنائي

لا يهمني على الإطلاق إن كان كتابي هذا شعراً أم مجرد كتابة حرة سطَّرتُها على مدار عشرين عاماً فِي الظل، فِي خضم معركة عمري كفنان شاب يسعى جاهداً للوصول لشاطئ مستقر، مكافحاً ضد كل المعوقات القاتلة.. حتى عرف الناس اسمي مؤخراً عبر ميدان التمثيل السينمائي أساساً، بالإضافة إلى التأليف والإخراج المسرحي قبلها بقليل.

ولكن بقي السؤال لدى كل من أقابل : أين كنت يا خالد خلال كل تلك الفترة؟!

ورغم أني كنتُ أجيب بهدوء شارحاً مشواري الطويل، إلا أني كنت أحسُّ دائماً أن المشاعر والرؤى المتأججة التي صاحبتني خلال تلك الرحلة الشاقة هي التي لم أتمكن أبداً من عرضها على الناس بشكل مباشر وبسيط، رغم أنها كانت زادي وتعذيبي معاً..

والحقيقة هي أنني بفضل تلك المشاعر المتناقضة، وهذه الكتابة الهامشية استطعت أن أقبض على جمرتي، وأواصل مشواري بإصرار جنوني رغم الإحباطات اليومية الجارحة.

أنا ليس لي أولاد، إلا جميع ما كتبتُ وأخرجتُ ومثلتُ على مدار حياتي..

هذا الكتاب.. هو أكبر أبنائي.. وأشدهم شبهًا بي.

كل حبي واحترامي للجميع

خالد الصاوي

أجراس تدق بقوة على خشبة الشعر

الشاعر والناقد/ شعبان يوسف

عندما تقرأ نصًا إبداعيًا لا تنتظر منه ما تتمنى سلفًا، ولا تُلقي عليه بأفكارك وآمالك، فالنص المفاجئ هو النص الذي يُحرِّك ثباتك الروحي والذهني والفكري والسياسي والإنساني، والنص ذاته لا توجد أي قوانين تحكمه، فالنص ضد القواعد والقوانين والثوابت التي تعارف عليها الناقدون، وتنادى بها المنظرون، ودبجها الحريصون على عبادة الثبات.. لذلك عندما تقرأ هذه النصوص الشعرية الخاصة، والتي تنتمي إلى عائلة الاعترافات والبوح والتأمل؛ ستندهش من قوة الروح التي توجه الجملة والمفردة والمعنى، حتى لو لم يكن صانعها شيَّدها بإحكام مدروس، ولم يسر على خُطى سابقة، إنها نصوص تصنع لنفسها مناخًا خاصًا، هذا المناخ الذي يشتبك مع كافة المفردات والمعاني والأفكار دون تهيب لحكمة أو عظة أو نظرية، فقط فمبدعها يسير خلف نفسه وروحه بصدق واضح، يدق أجراسه التي تفضح وتقلق وتكشف ضعف الكائن البشرى أمام هذا العالم الغامض والمحير، يسير دون أن يحسب مدى خطواته، وينأى بطبيعته عن افتعال المواقف أو العواطف، يطلق صرخاته التي ترج وتهز

جدران معبد المعاني التقليدية، وهو يعلن منذ البداية أنه لا ولن يأبه بالتصنيف الذي تندرج تحته هذه النصوص: " لا يهمني على الإطلاق إن كان كتابي هذا شعرًا أم مجرد كتابة حرة سطرتها على مدار عشرين عامًا في الظل ". إذن فخالد الصاوي الفنان والكاتب والثائر والمبدع الشامل لا تقيده التسميات، ولا يخضع للتقنيات المتعارف عليها، هو أشبه بكائن حائر يصرخ في متاهة العالم، أشبه بممثل يقف على مسرح ويرتجل عذاباته وهواجسه وقلقه، يرتجل دون أن يؤدي دورًا مكتوبًا من قبل، ويخترق قوانين اللغة، فتختلط الفصحى بالعامية، وتمتزج الموسيقى الداخلية مع الموسيقى الخارجية، هو يدرب نفسه الطليقة على نوع من البوح والاعتراف، هذه النفس الفضاحة لهواجسها وهواجس الآخر، والتواقة لتجد أي معنى وشرعية لوجودها في ظل المعاني الكبرى العملاقة التي كادت أن تدمر المشاعر الأولية للإنسان، هذه النفس التي تدفع صاحبها ليصرخ وينشد ويغني، هذا الصاحب العنيد، والذي لا يستسلم لبضعة عذابات أرادت أن تحطمه، فيهتف ضد كل أشكال التدمير والسحق والإلغاء :

(ساديةٌ هي الحياةُ.. مازوخيةٌ أيضًا

وثنيةٌ.. تقدِّس البنكنوتَ والسلاحْ

تمنحُ المقَدَّسَ فيها لمن يأكلون بيءَ اللحم

وتمنعُ الحليبَ عن الجرو الجائعِ في الطريق)

هذا العالم الذي يخطف الأصدقاء دون معنى، ودون سابق إنذار، والشاعر يقف مذهولاً ومندهشًا وحائرًا أمام هذا الخطف المتكرر، ولا يجد له تفسيرًا موضوعيًا، وإن كان التراث الديني والأدبي والفكري والفلسفي مكدسا بكافة التفسيرات والحكم والمواعظ، التي من المفترض أن تهدأ نفس الإنسان أمام كل هذه الأدبيات، لكن الشاعر يظل مندهشًا أمام فداحة الرحيل:

(يرحلون جميعًا..

منصورٌ.. عمرٌ ومجدي..

مصطفى وهشام

يرحلون تباعًا

في منتصفِ الثلاثينْ

يرحلون جميعًا في منتصف الطريق

نفسُ الأعراض، نفسُ الألم

كان الواحدُ منهم يشكو صدره

عطشانًا قبل الأفول

يقولُ لي كلامًا غامضًا

يقصُّ عن تعبٍ في مفاصلِ الوجود

يحلمُ بالراحةِ الخالدة)

ويسترسل الشاعر في سرد آلام الأصدقاء الراحلين وصفاتهم وأقوالهم، وهذه الاستدعاءات لا تعني سوى الدهشة من هذا الرحيل الجماعي في عمر مبكر، والمرجح أن الشاعر لا يتحدث عن رحيل فيويقى فقط، بقدر ما يوجعه هذا الرحيل الذي يشبه الاغتيال، هذا الرحيل الغادر الذي يخطف هؤلاء الشباب في منتصف العمر، إذاك فالشاعر ينعى الحياة والموت في آنٍ واحد.

هذه الحياة الخشنة والصعبة والتي تكاد أن تكون مستعصية ومستحيلة، والشاعر لا يتوانى في وصفها بشكل تقريري وواضح في تضاغيف النصوص، فيقول :

(صعبةٌ هي الحياة لا يسهل شرحُها

لا يصلحُ معها غير أنْ تعيشها)

ويظل الشاعر، والصارخ في البرية؛ يطلق صيحاته في وجه القبح والدمامة التي تتبدى في ظواهر اجتماعية كثيرة، هذه الظواهر التي تفتك بالإنسان ومستقبله وهدوئه، وتكاد تتركه حطامًا منسيًا، وتحوله إلى مجموعة من الهموم أشلاءً ممزقة :

(بعضُ ما تبقى الآنْ..

قليلٌ من وضوحٍ ونزاهة

ورتوشٌ إنسانيةٌ غامضة

هذا بعضُ بعضي

أستطيعُ أن أبدأَ به

وأخوضَ الفصلَ الثاني

من المعركةِ الفاصلة)

إذن فالحياة معركة كما يقول أحيانًا الناس، ولا بد أن يخوضها الإنسان حتى ولو كان وحيدًا، وحتى لو كانت قاهرة وغادرة وقوية، فالإنسان ـ في عُرف الشاعر ـ يملك الكثير لمواجهتها ولتطويعها وترويضها، ولتحويلها إلى ساحة من القتال والإبداع والإنجاز، فهو ـ أي الشاعر ـ يخوض المعركة بكل ما يملك ويهتف :

(أستطيعُ البدءَ حيث لم أُهْزَمْ تمامًا

غافلتُ العالَمَ عن نصرهِ الزاعق

وبنفسي الجريحةِ انتحيتُ جانبًا)

ورغم توارد مفردة الحياة هنا بما تجلبه من حركة وفعل وصراعات وديمومة، تأتى مفردة الموت بكل معانيها وتداعياتها وتجلياتها، الشاعر يتنقل بين معاني الموت بحرية، ويستدرجه في مواجهات عديدة، واستدراج الموت هنا ليس إلا لاستمرار الحياة التي يجاهر الشاعر بأنه يحبها ويعشقها ويمتلئ بها، رغم كل المعوقات والدمامة التي تبدو بها أحيانًا :

(أُحِبُ هذه الحياةَ،

رغم وجهِها القبيحْ

ورغم أنها تخونْ

ورغم أنها مريضةٌ وشاذة

سافلةٌ تعايرُ الفقراءْ

وتنافقُ الغنيَّ والقويَّ والجميلة)

ورغم كل ما يعانيه الشاعر الإنسان من تهميش وتقزيم وإزاحة في هذا العالم الشرس، إلا أن هناك نوعًا من الإرادة يملكه ويهيمن على الكلمات، ولا يكفّ عن بث أحلامه الواقعية والعادلة والمشروعة والواضحة والمباشرة، ورغم أن هذه المباشرة كثيرًا ما تكون ثقيلة، إلا أنها ضرورة، ومبررة، حيث تتحول الكلمات الواقعية، إلى خطاب فني يلقيه الشاعر من على منصة الشعر، ولا يتورع في الصراخ بما يحلم.

الشاعر يبحث عن فردوسه الأرضي المغدور عبر الكلمات والصور والمعاني، إنه يدق أجراسه في هذه الضوضاء العارمة، ويبحث عن ذاته التائهة في زحام المدينة، وينقب عن خصوصيته الضائعة، هذه الخصوصية التي يتمُّ عليها العدوان طوال الوقت، لذلك فالشاعر يريد أن يعبر عن نفسه بحروف أخرى، ولغة مختلفة:

(أبحثُ عن موسيقى أخرى ..
لا يعرفهَا ديوانُ العربية
موسيقى أخرى تمنحُني بعضَ الحريّة
أبحثُ عن نحوٍ آخرَ لم تذْكُره ألفيةُ مالِكْ
ومعانٍ أُخرى يجهلها مختارُ الصحَّاحْ)

لذلك فالشاعر يجوس في الماضي والحاضر للغوص في فردوسه المنشود والمغدور، يلتقي بعصور مختلفة، وبأزمنة أخرى، وتتحول المفردات العادية لديه إلى كائنات لغوية خاصة :

(أبحثُ عن شيءٍ بِكْرٍ فيه طزاجةُ رائحةِ الصحراءْ
عبقُ الماضي في امرؤ قيسٍ وخليلاتِه)

ثم :

(النهرُ الغامضُ للفصحى .. سحرُ الآيات ..
لغةُ الصوفيةِ .. لكْنَةُ شِعْرِ الحشاشينْ ..
أبحثُ عن لُغةٍ حيَّة ..
عن أنْ أكتبَ بالسكينْ)

هنا نحن لا نبحث عن الصورة المنمقة، ولا عن الجملة المحكمة، ولا عن المفردة المستدعاة من القاموس بعناية، ولا عن الموسيقى المتوترة أو المنتظمة، لأن الشعر يُقاس بالمدى الذي يتركه في أرواحنا، ولذلك فهذه النصوص تقدم مبدعها بقوة ما تتركه فينا من مشاعر محركة للوجدان، دافعة للتساؤلات الكونية والإنسانية الحائرة حول الحياة والموت والمرأة والظلم والطغيان.. إنها نصوص طازجة في عالم يكاد يكون قد أوشك على فقد كل براءة.

خالد الصاوي الذي نعرفه ممثلاً مسرحيًا وسينمائيًا، يضع نفسه في تجربة ليست جديدة عليه، لكنها ربما تكون جديدة على القارئ، ولذلك تتعدد الوجوه، لكن التجربة واحدة، والمعنى الذي يبحث عنه الفنان يتجلى في المشهد السينمائي، كما ندركه ونحسه في القصيدة، ويتجسد أمامنا فنانًا شاملاً يريد أن يفسِّر الوجود الاجتماعي والإنساني في أشكالٍ فنيةٍ عديدةٍ ومختلفة.

شعبان يوسف

• • •

المشخصاتي الواقفُ الآنَ علَى الخشبة
يبحثُ في أنحائِه عنْ مَلامِحِ الشخصيَّةِ المفضوحَة
وحينمَا يعيشُ في حياتِه الجديدةِ المزيَّفة
يفقدُ نفْسَهُ الأُولَى..
ويَبِيتُ في الفَرَاغ.

• • •

أحتاجُ صوتًا أنثويًا في الهاتفِ الليلي
وعيونًا تنْزعُ الجمودَ عنْ قلبيَ الهمَجي
أحتاجُ حضنًا...
ليسَ فيهِ تَراجعٌ وكبرياءْ.

• • •

تغْتالِينَني بالتجاهل..

تذبحِينَني بالاحْتِقَارْ

تَنفضينَ عَنْكِ نَظَرَاتي بفزعٍ وسُعارْ

تَصفعِينَني بالنظرةِ الرَّافضَة

وبِابتِسَامةٍ أطمعُ في امتِلاَكهَا..

تُبالغينَ في الاعتذارْ

لا لستِ آسفةً مطلقًا..

بلْ أنَا.

• • •

هُناكَ تناقضٌ أكثرُ حدَّةً وشراسة..

يدورُ في جُنحِ الظلامْ

ما بينَ الأبيضِ والأحمرْ..

الفقيرِ والقوي..

الجميلِ والمُهَانْ.

• • •

نادرةٌ لحظاتُ الأمانْ
فردوسٌ مؤقتٌ مراوغٌ..
ملحمةٌ من دخانْ.

• • •

المرَّةُ الكَمْ هذه المرَّة..
أنجحُ في القرارِ وأفشَلُ في التَّجرِبَة؟
كفَيلسوفٍ أعمَى
كحِمارٍ وحشيّ
كثورٍ في الحَلبَة..
يخْدَعُهُ الأَحمَرُ المُراوغ..
ويقتُلُه حماسُهُ الغبيّ.

المرَّةُ الكَمْ هَذهِ المرَّة..
أَرقدُ في بئرٍ روحيٍ وَحِيدًا؟
أَحلُم بالصُّعودِ.. أَحلُم بالعالم
أنْكَمِشُ في الجِيرِ والحِجَارَة
أتَوسَّلُ مِنْ أسفَل للنَّظَّارة..
والجَمِيعُ عَابِرون.

المرأةُ الكمْ هَذه المرأَة

بِسحرِهَا الوثنيِّ الغَامضْ

بنحتِهَا الحرِّ النَّابضْ

بِعطْرِهَا المَجُوسي الغَريبْ

بِوعْدِهَا الذي يَقطرُ منْ عَينيهَا

بِصدرِهَا الحَليبْ؟

المرَّةُ الكَمْ هَذهِ المرَّة..

أرْقدُ في السِّرداب

أحلمُ بالحَرب؟.

• • •

ضلالةٌ من بَطنِ ضلاَلة
يَومياتِي تنسجُهَا الأيَّام
أحلامٌ ليسَ لهَا أبٌ شَرعيّ
وَرُؤى جمِيلةٌ محتَالَة.

كَأنمَا الوُجودُ كُلُّه مَا كَان يَكفِيني
سَعَيتُ فِي الحَياةِ طَائشًا جَسُورًا
بَنيتُ للجِسمِ محَّارةً وللرُوحِ سُورًا
وانكببتُ علَى شيءٍ واحدٍ يعْنِيني.

لِذتي أَلْعَقُها منْ جيرِ الحَوائط
ذِكْرَاي مُشوَّهةٌ.. مُشوَّشةٌ أشْعارِي
جُثتي أحملُ.. كَفَني بَاهِت.

ضَلالةٌ منْ بَطنِ ضَلالة
تنْمُو أشْجَارُ البلّوطِ والزَّان
غَابَة منْ الصَّمْغِ تبتَلعُني
تَكْفيرًا عنْ ذنبٍ.. لمْ أعُدْ أذْكُره.

• • •

تَسألُني صديقةٌ قَديمَةٌ
عنْ الشَّيءِ الذي أضعْتُه فِي النَّهرْ
أَجبتُهَا بِأَنّني ظَمْآنْ.

تَسْألُني الصَّديقةُ القَديمَةُ
عنْ الشَّيءِ الذي رَبحتُه فِي البَحرْ
أجبتُهَا : أُحِبُّ المَوجَ والهَواءْ.

تَسْألُني صَديقَتي القَديمَةُ
عمَّا جَنَيتُه منْ رِحْلةِ الصّحرَاءْ
أجَبتُها بِالليلِ والأَجرامْ.

تَسألُني عنْ الجَليدِ.. أُجيبهَا بِالشَّمس.

تَسألُني عنْ الشَّلالِ والزّلزَالِ وَالبركَان
أُجيبهَا بِالنَخلِ فِي الأُفقِ المَفْتُوح
بِالأرَاضِي المَزْروعةِ فِي جَزيرةِ الذَّهبْ.

تَسألُني صَديقتي عنْ ظِلالٍ تميْل
وقَبيلةٌ تَنقَرِضْ
وكَوكبٌ يختَفي
أُجيبهَا بِالنَّاي.. بِرجعِ الصَّدى
وأَغيبُ في المَدَى.

.....

تَسأَلُني صَديقتي عنْ عَملي فِي الحَياة
أقولُ لَها: أنَا أعمَلُ فِي الحَياةِ وُجودي
أُثَبتُ وجهِي فِي ترابِها الزَّائلْ
بلْ.. أُثبتُ وَجهِي الزَائلَ فِي تُرابِها المُقيمْ.

تَسأَلُني صَديقتي عنْ طَبيعةِ عمَلي
أَقولُ لَها : أحفظُ الأَشياءَ بعينٍ دامعة
أَرْغبُ فِي الدّخولِ بينَ السّيفِ والضّحية
أَحلُمُ بالسوبرمان وَبالثَّورَة
وَأؤمِنُ بِانتِصَارٍ بَاهر..
بعدَ سَيلٍ منْ هَزَائِمٍ مُنكرَة.!

تَسأَلُني صَديقتي عنْ مَواعيدِ عَملي
أَقولُ لَها : فِي الصَّباحِ البَاكِرِ وفِي غَزيرِ اللَّيل
فِي الغُروبِ القَاتلِ وفِي الفَجرِ الوَشيْك.

تَسأَلُني صَديقتي عنْ عُطْلةِ العَمَل
أُجيبُها : سَائرَ أيامِ الأُسبُوع.!

تَسأَلُني صَديقتي عنْ مَكاسِبِ عَملي
أُجيبهَا : النُّجومُ والقمرْ
والشَّجرُ المُتَتَالي عَلى النيلِ..
والسَّعَادةُ القَصيرَةُ المُنقضَّة.

تَسأَلُني صَديقتي عنْ عمَلِي فِي الحَياة
أَقُولُ لَها : مُقَامِرٌ كَبِيرْ
أَلعبُ عَلَى وَرقةِ المُستَحيلْ
وأُضَحِي بالوُجُودِ العَابِرْ.

• • •

حينَ أجيءُ في المرةِ القَادِمَة
وغْدًا ضائعًا لنْ أكونْ
عِشرينَ عامًا حائرٌ أنَا
مُبددةٌ طاقَتي.. كاشتِعَالِ بئرٍ فِي الخَليجْ
مُبعثرةٌ أحْلاَمِي كَالكلِماتِ المُتقاطِعة
مُشتَّتُ الذهنِ كمخبولٍ بلا بيْت
حزينٌ كحِدادٍ لا ينتهِي
ينْزعُ الفقْدُ قلبِي
كأرْملٍ فِي شَرخِ الشَّباب
مُقَلْقَلٌ ليسَ لي ارتكازٌ بموضِعْ
كَمصباحٍ يُضيءُ وينطفئُ مرارًا
مُهتزةٌ أعصَابي كَارتجافِ الجفونِ المخدَّرة

سابحٌ فِي عالمٍ يلْفِظُني
كأُمٍّ لا تُريد احتضانَ الرَّضِيع.

فِي المرَّةِ القادمة
مُفلسًا سافلاً لنْ أكُون
عاديًّا بهذه الحقارةِ والمسَاومَة
بهذا التّوسطِ الرَّديءِ المُخزي
بهذه النَّظرةِ التي تَتمسَّحُ بالأَقويَاء
والبسمةِ التي تُنافقُ الغَواني
وهذه الوَضَاعةِ التي تُغلِّفُ الشّتاء
شتويًا وكئيبًا ورخيصًا.. لن أكونْ.

فِي المرَّة القَادِمة
سَأذكرُ إنْ همسْتِ بأذُني بسرِّ الوجُود
بدفتَرِ الشِّيكاتِ.. والمُسدَّسْ.

• • •

أصبحتْ الحياةُ ضيّقةً كثيرًا
البيوتُ والملابسُ والطرُقات
- والمحورُ والدَّائريّ -
والنُّفُوسُ نفسُهَا
حَتى السَّماء الرَّائعَة الشَّاهِقَة
أصبَحتْ ضَيقَة
ضَيقَة كثيرًا.

أصبحتْ الحياةُ شائكةً كالأَسْلاك
حدُودُهَا مِن هُنا.. لهُنَاك
ممنوعٌ الاقْترابُ مِنها والتَّصوير.

أصبحتْ الحَياةُ صعْبةً فِعلاً مِثل الامتحانْ
يُكرمُ المرْءُ فِيها قليلاً
وكثيرًا يُهانْ
يَرحلُ الفَتى فِيها منْ هَوانٍ.. لهوَانْ.

أصبَحتْ الحَياةُ فزورةً.. أُسطورةً وهمِيّة
أصبَحتْ الحَياةُ كُلُّها لا تُطاق بالمرَّة
أرَاهَا فِي كلِّ شيءٍ حَولي هَائجةً مُسْتَعِرة
أرَاها أينعَتْ.. وحانَ طلْقُها
تِلكَ الوَلُودُ الحُبلَى دائمًا بالثَّورة.

• • •

هكذا إذنْ..

مزيدٌ منْ الشتاءِ والوعودِ الكاذِبة

حضورٌ مؤقتٌ وغيابٌ ساحِق

الفتارينُ رائعةٌ كالنّساءِ اللنْدنيّة

عنيفةٌ هِي الحياةُ.. والرجالُ هكَذا

هكَذا إذنْ..

المطاعمُ الفاخرةُ والنبيذُ المعتّقْ

دائمًا مدعوٌّ.. هامشيٌّ دائمًا

كأنّني ما كتبتُ مطلقًا

ولا ولجْتُ مطلقًا للمَتْن

كَأنّني ما مَررتُ يومًا بِهِم

كأنّني في أحْسنِ الحالاتِ.. هكَذا.!

هكَذا إذنْ أنا مُباحٌ كالماءِ والهَواء
مَشَاعٌ ليس لي لا ندرةٌ ولا ثمنْ
كأنّني أسيحُ في الوُجودِ هَائمًا
كأنَّني إجابةٌ بلا سُؤال
نشرةٌ مجانيةٌ فِي العِيد
رَذاذٌ طيَّرهُ البحرُ علَى نوافذِ المدِينَة
أو ثمرةٌ عاطبةٌ يشوطُها الأولادُ هكَذا..
هكَذا أنا أعيشُ مدينًا لهذهِ الحَياة
أورَاقِي شِيكاتٌ بِلا رَصيْد
كَأَن لي سقفًا.. وحائطينِ منْ يمينٍ ويسارْ
وطريقًا واحدةً تضيقُ باستمرارْ..
هكَذا!
عِبءٌ عَلى الحياةِ.. مُضافٌ إليهَا
مُعلقٌ على احتمالْ
إذنْ هكَذا..
حَياتي كُلهَا أعطيتُها
وظهْرَهَا أعْطتني الحياةُ هكَذا
هكَذا؟!

• • •

فِي الحاديةِ عشرَ منْ عُمري
خَطَطْتُ أولَ بَيْتَيْنْ
فخَطَّطتُ مستَقبلي الغامضَ.. في غمْضةِ عينْ!
استمعتُ لحظتها لنداءٍ مخيفْ
استولدتُ الحزنَ منْ باطِني
وتَعقَبتْني لعنةُ الكَلماتْ
ليتَ ذاكَ العالمُ السحريُّ لمْ ينفتحْ
ليتَه.. ظلَّ مُغلقًا دُوني
منْ الواضحِ أنَّ المجدَّ لم يتعرفْ عليّ
من الجليِّ أنَّني أسيرُ بنصفِ موهبَة
(أعرفُ الكثيرينَ ممنْ أحَبوا الشِّعرَ فلْم يحبُهمْ
ولمْ أكُنْ أعرفُ.. أنَّني أَحدُهمْ)
لم يَعُدْ لي منْ الشِّعرِ غير الطّنْطَنة
غَير لحنِ الفقدِ وذلكَ الشيءِ المُنتَزع

(أَبَعْدَ كلِّ تلك القَصائدِ المُطوَّلة
أكتبُ الآنَ لِنفْسي ؟!
علَّ منْ الأجدرِ أنْ أُريحَ وأسْتَريح).

أَيُّها الشّعراءُ الذينَ عَشقتُهم
أيُّها العَالمُ المُوازِي الرّائِعْ
أيُّها المَرضُ المُزمِن المُقاوِمُ للزَّمن
أيَّتهَا الكائناتُ جميعًا
أنَا أَخْتفي
لا أقرأُ صَوتِي فِيمَا كتبتُ
أكتبُ الأشياءَ والأشياءُ صامِتَة
لا يَأبَه لِي إلا قلبِي العَاجِز
وصدَى الأسئِلةِ المُنصَرِمة
وزِيفُ الرَّغبَاتِ العَابِرة
حسنًا..
وأنَا أكتبُ الآنَ لِنفسِي
أحتاجُ شيئًا واحدًا فقطْ
أنْ أبكِي بحُريِّةٍ لم أذُقْهَا..
يغْفِرُهَا منْ يَقرؤُنِي صُدْفة.

• • •

لا بُدَّ منْ حركةٍ مُباغِتة
أُراوغُ الجميعَ بِهَا
آخُذُهم في اتجاهٍ مَا
ثم كَسَهْمٍ ناريٍّ أَطِيْر..
فِي اتجاهٍ مُعاكسٍ تمامًا.

لا بُدَّ منْ حركةٍ مُباغِتةٍ خَطِيرة
أكادُ أكسِرُ فِيهَا عُنُقي
أَكادُ أخسرُ فِيها حيَاتِي القَصِيرة.

لا بُدَّ منْ حركةٍ مُباغِتةٍ بَارِعَة
أَلُمُّ بِهَا كَرامَتي المَنثورة
وأَردُّ بِهَا للحياةِ الصَّفَعَة.

• • •

أَنا الآخرُ كانتْ لِي جاهلِية
وعهدٌ جديدٌ منْ التوحِيد
كانتْ لِي وحشيّة
وحَضَاراتٌ عُظمَى
وحَبِيبةٌ عَلى مَقَاسِي.

أَنَا الآخرُ – مِثلُك – كانتْ لدَيَّ إِمَارة
وبيتُ مالٍ صغِير
وجيوشٌ منْ المُرتزقة
كانتْ لدَيَّ أصنامٌ وسبايَا وأولادُ سِفَاح
وكانتْ لديَّ كتبٌ مقدسةٌ – حُرِّمَتْ بَعدَها –
وكانَ لِي فتحٌ وكانَ لِي أُحُدٌ قبَلهَا.

أنا الآخر مِثلُكُم جميعًا
كانتْ لديَّ هفواتٌ تافِهَة
وكبائِرٌ لا يغَفرُها إلاّ الله.

أنَا الآخرُ كانتْ لِي زيارةٌ لِلمَوت
وأنَا الآخرُ عُدتُ كَي أُغني
لِلحيَاةِ الفَانِية.

• • •

سَاحَةٌ فِي قلبِ مدريدَ القَديمَة
شمسٌ مذبوحةٌ وثيرانٌ هائِجة
مِلءُ الحلُوقِ صياحٌ وَسِبابْ
والعُيونُ جاحظةٌ سَافِلة
"اقتلوه! اقتلوه!"
ذلكَ الرَّجُلُ المقيَّدُ في الحَطبْ
سوفَ يَشتعلُ الآنَ فِي لمحِ البَصرْ
وَسَيغْدَو فِي الصَّباحِ أُكلَ الجَوارِح
النِّساءُ الجميلةُ تَهْتفُ قَبلَ الرِّجالِ الغِلاظ
"اقتلوا المُمَثِّل! اقتلوا الشيطان!"

أنتِ..

مثلُ هذَا التاريخِ الدَّمويّ

مثلُ كلِّ ما لُقِّنَّا في كُهُوفِ المَدارس

مثلُ كلِّ شَائعاتِ الزَّواجِ والطَّلاقِ في مجَلاّتِ النُّجوم

مثلُ دردشةٍ تحتَ طاسةِ الكُوافير

مثلُ هِرَّةٍ فارسيّةٍ سمينةٍ مولودةٍ بِالقصر

أنتِ مثلُ هؤُلاءِ جميعًا

بَليدَةُ الإِحسَاسِ بِالعَالمِ المَحمُوم

لا تَنظرينَ بعينِ العطفِ المفقودِ إلى أحَد.

أنتِ أيضًا مثلُ هؤُلاءِ جميعًا

تمسكينَ بالكتبِ المُقدَّسةِ مثلمَا تمسكينَ بالمِرْوَحَة

تُلوِّحينَ يمنَةً ويَسارًا بالحكمَةِ ونَقاءِ العُنصرْ

تُقرِّرينَ مَعهمْ حرقَ السَّحَرَةِ والكَفَرَةِ والمُمثلينْ

تُريدينَ أنْ تجاملي اللهَ في رِقابِ المَارِقينْ!

تظنينَ اللهَ يبحثُ عنْ أمثَالكِ منْ قتلةٍ مأجورينْ

تظنينَ الحقَّ قُفازًا في يَد المُفتي

تظنينَ مَنْ يفضحونَ مكنَوناتِهم حمقَى
ومَنْ يُقاتلُ فِي سبيلِ النّاس لا يحبُّ النَّبي
ومَنْ يُريد قلبَ العَالمِ عَقبًا على رَأس
ليسَ أكثرَ مِن حقودٍ فَوضوي.

أنتِ أيضًا أيتهَا الوردةُ الزَّرقاء السّماوية
أنتِ أيضًا أيتهَا العُملة النّادرة
تَرغبينَ بحرقي؟!

• • •

أستطيعُ أنْ أعملَ الكثيرْ
هذه الحياةُ التي تُريد معركة
سأمنحُها هذا الذي تهوَاه
فِي ترابِهَا الأسمرِ أزرعُ صُلْبي
وفِي جَوفِها العَميقِ أُثبتُ نُطْفتي
وفِي هَوائِها المريضِ أُنفثُ رُوحِي.

أسْتطيعُ أنْ أفعلَ الكَثيرَ
أنثرُ الفوضَى فِي عواميدِ الأدب
وأنزعُ عن الفنِّ قُدَاسَتَه الوهميّة
أجعلُ الأشياءَ طبيعيّةً وعاديّة
وأحوِّلُ جدولَ الأفكارِ فِي اتجاهِ المحيط.

أستطيعُ أنْ أفعلَ الكثيرَ والكثير
أُشعِلُ الشَّكَ فِي التَّاريخِ كلِّه
وأُصوِّرُ البركانَ الذي نعيشُ فوقَه
أستطيعُ أنْ أُدمِّرَ الجَمَالَ المُتْرفَ الخَسيس
وأنْ أستحدثَ القُبحَ النَّبيل.

• • •

تنتَابُني الرّؤى المُوحِشة
والوجوهُ العفنةُ المتوحِّشة
وشعورٌ بلانهائيةٍ جوفاءْ.

ينتابُني ظلامٌ وغباءْ
وخُلُقٌ خافتٌ وسخيفْ
وطيورٌ مُزعِجة.

تنتَابُني الذِّكرى وأشلاءُ أسئلةٍ ساذَجة
ينتَابُني عبقُ الأيامِ السَّالفةِ النَّافِلة
والسُّنونِ السَّافِلة.

• • •

العَالمُ الذي يمرُ فِي ضِعافِه مرورَ بَلْطَةٍ فِي الرَّقبة
ويرْكُلُ الجثثْ..
ويُشعِلُ المُخيماتِ والحدائقْ

العَالمُ الذي يَبكي عَلى خِوائِه الشّاهقْ..
هذا العَالمُ يخبو
وتُومضُ موجةٌ بعيدةٌ عاتيَة
كلُّ فصلٍ كَان قَبله فُصول..
وكُلُّ مُوسمٍ كَانَ قبلَه احتِضَار.

• • •

مُدَوِّنون نحنُ رغمَ أنفِ الكهَنة
نكتبُ الشاردَ والواردَ والمسكوتَ عنه
نشرحُ مَا خَفيَ منْ قَواقِعنا المُغلقَة
نبحثُ عنْ أذنٍ تَسمعنَا بِلا وِصايَة
عنْ روحٍ تؤمِنُ مثُلنَا بثوريّة التَّعري
عنْ خلايا تُصارعُ النُّضوبَ والتَّحريفَ.

مُدَوِّنون نحنُ.. مُدَانونَ ونحنُ الدَّائنون!
مُدنٌ خَرِبَةٌ ألقتْ بِنَا للفضاءْ
حيثُ لا رحمةً إلا فِي رفاقٍ لا نعرف..
وهمساتٍ بِلا مَلامِح.

مُدَوِّنون نحنُ.. حائطُ صدٍّ في الخَيال
نُقاوم الوُضوحَ المُزيفَ بالتخفِي السَّاطع
وبينَ فحيحِ البُوليس السّريِّ المتَربصِ فِي الجو
وضجيجِ المُزايدينَ الزَّائدينَ عنْ حاجةِ الأَرض..
نُدونَ دُونَ كَللٍ تَاريخَنا السِّريّ.

• • •

حينَ يُفرضُ القتالُ علينَا.. سنقاتِلْ
أتفهُ الأشياءِ حولَنا صالحةٌ للمَعركة
سكاكينُ الطعامِ والشّوَكْ
أُنبوبةُ الغَازِ فِي شُرفةِ الحمَّام المُكَرْكَبَة
أسلاكُ الكهْرُباء المدلاّةُ خارجَ الشقّة
حتَى عصَا المقشّةِ المُسَوَّسَة.

وحينَ نصبحُ عزَّلاً تمامًا سنقاتِلْ
أصغرُ الأعضاءِ مُصَمَّمَةٌ للمُنازَلة
حتى الضُّروس المحشوّةُ والأظفارُ المُقَصَّفة.

وحينمَا يُقَيَّدُ الواحدُ منَّا.. سيُقاتِلْ
سيغمضُ العينينِ على الحقيقةِ الخالدة
يشحنُ ذاتَه مِن كهرُباء الكَونِ العُموميّة.

وحينَ يملؤهُ الحقُّ ببهجتهِ المُشمسَة
سينفجرُ الواحدُ منَّا فِي وجوهِ آكِليه
يُفجِّرُ المكانَ بحقدِهم وحقدهِ النقيضْ
ويُخلي الطرقَ المُلَبَّشَةَ بالمَتاريس
لِبَلسَمِ البَسمة الحُرَّة المُقبِلَة.

• • •

أيُّهَا الموتُ تقدمْ..

أنَا لا أَخْشَى ظَلاَمَكْ

• • •

أبحثُ عن موسيقى أخرى..
لا يعرفهَا ديوانُ العربية
موسيقى أخرى تمنحُني بعضَ الحريّة.

أبحثُ عن نحوٍ آخرَ لم تذْكُره ألفيةُ مالِكْ
ومعانٍ أُخرى يجهلها مختارُ الصحَّاحْ

أبحثُ عن شيءٍ بِكْرٍ فيه طزاجةُ رائحةِ الصحراءْ
عبقُ الماضي في امرؤ قيسٍ وخليلاته
عتباتُ الكونِ المجهولِ على شفتي قيسِ المجنون
النهرُ الغامضُ للفصحى.. سحرُ الآيات..
لغةُ الصوفيةِ.. لكْنَةُ شِعْرِ الحشاشينْ.

أبحثُ عن لُغةٍ حيّة..
عن أنْ أكتبَ بالسكينْ.

• • •

بينما كنتُ أعدُّ العُدَّةَ لفتحِ العالم..

ناداني صوتٌ عطوفْ

فيه حنانٌ وكسوفْ:

(أنتَ تبحثُ عن الحق فاسلكْ من تلك البقعة

من البحر جئتَ وللبحر جثتُكَ الشاهدةُ

تاجٌ من الشوكِ يعلو رأسكَ في حياتك الأولى

أكاليلٌ في الثانية

ألواحٌ ذهبيةٌ على قبرك

وذكراكَ في الأرض خالدة

هل تريدُ الحياة أمْ النور؟)

قلتُ: الرفيقينِ

قال: تخيَّرْ

قلتُ: فواللهِ النورُ أبقى

قال: كذا؟!

فأحسَستُهُ يدْخُلُ جسدي

رغبةً ساخنة

تحولاتٍ في الفصولِ والمواسم

تشبعتُ بالنورِ حتى احتقرتُ الحياة

النورُ كعبتي أحجُّ في سمائِها الملبَّدة

أعيشُ من الأرضِ على قمحِها ومرارتِها المستمرة

ارتكبتُ أفظعَ الجرائم في خيالي

وفي خيالي بنيتُ عالمًا رائعًا

لكنني لم أقترف خطيئتين مطلقًا..

القِمار.. والانحناء.

• • •

واحدٌ من ذكورِ الفَقْمَة
راقدٌ في الدفءِ والكسلْ
غارقٌ في الدهن.. غارق في العسلْ
نعم له نابانِ.. نعم له شاربٌ
لكنه – ولنتذكر معًا –
ليس أكثر من أنه..
واحدٌ من ذكورِ الفَقْمَة
يستمدُ الحرارةَ من الأبدانِ المترهلةِ المتلاصقة
شاردٌ في ظلام النفوخْ
قابعٌ في غباءٍ أبديّ..

تلك الجزيرةُ التي تقترب
ليستْ مسالمةً كما يُرى

تلكَ المياهُ النافرةُ حولها
ليستْ رذاذًا منعشًا بتاتًا
إنه الحوتُ الذي يقترب
أسرعَ من انتباهِ الفَقْمَة.

مثلما أكلَ السمكاتِ الصغيرة
سيأكُلُه الآن من هو أكبرْ
به يلهو الحوتُ في عرضِ البحر
ذلك الذي كان وطنًا صديقًا
يركُلهُ بكعبِهِ فيطيرْ
دون فهمٍ.. دون كرامة
ويسقط في الماء كطيرٍ حقيرْ.

واحدٌ من ذكور الفقمةِ عاجزٌ.. أسيرْ
والغروب المعجزُ يُغلق فصلاً
ويفتح فصلاً جديدًا.

• • •

عـــشرُ جـــوارٍ وأميرُهُـــمُ والغرفـــــةُ ســـــاخنةٌ ودَمُ
أبـــدانٌ حمـــراءُ تـــسقطُ تعـــوي الأنفـــاسُ وتـــرتطمُ
موقعـــةٌ تأكـــلُ أســـراها والمنتـــصرون بهـــا انهزمـــوا
عـــشرُ أفـــاعٍ متنافـــسةٍ تتنفـــــسهُ .. إذ تَلْـــــتَهِمُ
عـــشرُ لبـــؤاتٍ جائعـــةٍ فتمـــوءُ لديـــه وتختـــصمُ
تعبدُهُ حيـــث قَـــسَتْ يـــدُّهُ وتـــئنُّ .. فينـــتفضُ الـــصنَمُ
يمـــضي في طُـــرقٍ ضـــيقةٍ ويـــذيبُ شِـــعابًا تلـــتحمُ
وأناملـــهُنَّ إذِ اشـــتبكتْ ولـــسانهُ شـــقَّقهُ النـــهَمُ
عـــشرُ جـــوارٍ .. وأميرهـــمُ يخشى الحُـــرَّاس ومـــا حلمـــوا
يرشـــق إنـــسانَهُ في غـــلٍّ ويُجَـــــنُّ ليـــــذكرَهُ الألمُ!
عشرُ عواصـــف متداخلـــةٍ كـــلٌّ تـــسعى ولهـــا قـــدمُ
وأمـــيرٌ عبـــدُ رجولتـــهِ حُـــرٌّ في الجـــسمِ ومنقـــسمُ
فيفـــورُ الـــيمُّ ويتبعـــهُ فيـــضانُ بحـــورٍ تنـــسجمُ
عشرُ شـــموعٍ حين ارتعشتْ نامـــتْ في صـــدرِهِ تلتـــئمُ
أدركـــه أمـــن فحولتـــهِ وتـــيقظُ في الـــروحِ الألمُ

• • •

نعم سيدي..
أنتَ تدفع الثمن
الرجلُ الذي كُنْتَهُ يتبعكَ الآن
كذنبٍ يطاردُ القاتل
الدَّسمُ الذي التهمتَ ينفخ فيكَ البلادة
والنبيذُ اللذيذُ صار تحتَ عينيكَ أرقًا
والحشيشُ الذي سَرى في رئتيكَ استحالَ خِوارًا
والنساءُ الكثيراتُ قد حولنكَ لذئبٍ شره.

كلُّ ادعاءٍ لكَ، له الآن طعنٌ عليك
ثمن الكسل الدافئ تدفعُ
ثمن التَّجولِ بين أثينا وطيبة
ثمن النّيل والشعوذة.

أنا الذي كنتُ سيدَ نفسي.. صرتُ عبدًا لها
ناطحتُ الرجالَ وانحنيتُ للغواني
لثمتُ من مسامِها الحقيقةَ المرعبة
وقُربَ الجنينَ غفوتُ ورحتُ أفكر في المبتدا
في البحرِ.. في اللذةِ العابرَة
في خلودِ العظامِ..
وفناءِ العضَل
في سيمفونيةِ العرَق المنهمر

في حضنٍ من فراغ لم أسترحْ..
وفي مرايا الروحِ كسرتُ صورتي.

• • •

مِنْ بَعدكِ..
لا أكتبُ الشِّعر إلا لمامًا

مِنْ بَعدكِ..
لا أستطيبُ القوافيَ، ولا أستلذُّ الكلاما

مِنْ بَعدكِ..
صار ما يَنطقُ العاشقون.. نباحًا
وكلُّ الذي أنشدَ الشعراءُ.. ظلامًا

مِنْ بَعدكِ..
ليس للحزنِ معْنى
أبحُرُ الشِّعرِ تُودي إلى الهاويّة
كتبٌ بالية
لفظة الحبِ غامضةٌ..
ومشاعرهُ جُزرٌ خابية.

أيّها الحُب ! أيَّتها القَارَّة الخافية !!

مِنْ بَعدكِ..
أصبح الشِّعر ترفًا..
بلْ لُغةً نابِية !

• • •

الشِّعرُ ليسَ غَايَتي..

أنتَ أيُّها البعيدُ.. بُغْيَتي الوَحِيدَة

• • •

أحلَى مَا فِي الأَشياءِ جميعًا..

أنها لا تحدث وفقَ إرادةِ أحدٍ

تتصادمُ الأشياءُ فتولدُ أشياءٌ ما

واثقةً.. كاتحاد الخلايا

جارفةً كـــ"تسونامي"

غيرَ عابئةٍ بأحدٍ مطلقًا

تسمو على الملوكِ والفلاسفةِ جميعًا

خطةٌ واحدةٌ تنجحُ، وتخفق عشراتٌ غيرها

مجرمٌ واحدٌ يسقطُ لينجو زملاؤه الباقون

حقٌّ واحدٌ يعودُ وتُهْدَرُ الحقوقُ الأُخَرْ.

أحلى مَا في الأشياءِ.. هذا الشيءُ بعينه..

سيمفونيةُ الفوضى المنسَّقة

تلكَ المسافاتُ التي تُرَسّم الحدودَ بينَ الأشياءِ كُفْوًا

وذلكَ الإحساسُ الكونيُّ الغامضُ..

أنَّ كلَّ شيءٍ يسيرُ وِفْقَ خطَّةٍ عميقةٍ.. عقيمة!

• • •

محتَجَزٌ عَلى الشاطئ..
ممنوعٌ من البحرْ..
مع كلِّ هذه الدرافيلَ الرائعة
وكلِّ هذه الأشرعةِ المشرَعة
مع كلِّ هؤلاءَ السابحينَ المجلجلين
يقفُ الطفلُ المريضُ كارهًا جسمَه المتداعي
يَرنو للأفقِ المُجْرِم في حسرَة
يتوعَّدُ الشفقَ الجليلَ بغزوةٍ وملحمَة
يجزُّ على الأسنانِ في مرارة
يتجاوزُ البحرَ اللعوبَ إلى جُزرِ الكراهية.

• • •

مِنْ وقاحتي أنْ أُحبَّكْ!

أن أطيلَ النظرْ..

أن أُمَنِّي طفولةَ نفسي بكِ

أن أسترقَ البصرَ إلى الأصابعَ الشمعيّة

وأشتهي أظافرَ القدمينِ الشفَّافة

وأن أتجرأَ لأمدَّ يدي بعلبةِ السجائرِ الأجنبية

سائلاً في حرجٍ وهيافة:

"ألا تُدَخنين؟"

من وقاحتي أن أُحبكِ حقًا..

أنا.. الميّتُ الذي مضى..

وأنتِ.. مَن هِي على شفَا ذراعٍ مِنْ بدءِ الخليقة.

• • •

لا أريدُ أنْ أرفعَ السَّماعة
كي أتسولَ فرصتي في الحَياة
أتملقُ صاحبَ العملِ سائلاً في خنوثةٍ ومَهَانة:
"ألا تُريدُني أن أكونَ معك؟"

لا أريدُ أن أطرقَ الأبوابَ ثانيةً
لأنتظرَ كثيرًا خارجَ مكتبِ المدير
لا أريدُ نظراتِ التشفي من السكرتيرةِ السَافِلة
ولا السؤالَ الحقيرَ الغامضَ:
"مَن تكون؟"

لا أُريدُ أنْ أحبكِ بيني وبيني
وأن أتصنعَ الصدفةَ كي ألقاكِ
لا أريد مواعيدَ مضروبةً ثانيةً
ولا أن تحدثيني كثيرًا عمّا أَخَّرَني في هذه الحياة

أَخَّرَني كثيرًا يا صغيرتي..

أنّني لَمْ أرفعْ السّماعة.

• • •

فِي هذهِ اللحظةِ الأُسطورية..
يضعونَ لي سقفًا خرسانيًا رهيبًا
ويحجبونَ عني نظرةَ السماءِ المطمئنة.

في هذه اللحظةِ بالذَّات..
يرتفعونَ بالسورِ عاليًا جدًّا
يُلبسونني الحُلَّةَ الحديديةَ، يوقفون نموّي
ويغلقونَ دوني الفضاءْ.

ربما كنتُ ضعيفًا.. ولا أدري
وخفيفًا مثلَ هذه الورقة..
ربما المكتوبُ فوقي سرابٌ..
مثلُ هذا الكلاَم.

• • •

أبدًا لم يكن خطأً منكِ أن تهْمليني..
كجثةٍ غريبةٍ في شارعٍ مظلمْ
وأن تَسومينَني عذابَ التنكرِ لي
بينما أستلذّ طنينَ ذاتي بالمجدِ والأسلحة!

أبدًا لم يكن خطأً منكِ أن تَركليني
وأنا أتمسحُ في طرفِ ثوبكِ مثلَ جروٍ أبيض لُولُو
وأن تصفعيني لأني بكيتُ كأرملةٍ بائسة
وأن تهجريني لأني كشفتُ عليكِ جميعَ الورقْ.

تعرفينَ أينَ هي المشكلة؟
عندما ألعبُ الحبَ لا تؤلمني النساءْ
لكنّني حينَ أعشقُ أذوي
فأضعفُ مثلّ النساء اللاتي عشقنَني!

تُشبهين الجميعَ ولا تُشبهين أحدْ
متعةُ الحقدِ والغنجِ في نظرةٍ واحدة
بسمةُ شيطانٍ على الملامحِ الملائكيّة
وفورةُ الجليد المفاجئةُ في مواسمكِ الدافئة.

ليستْ لديَّ مع النساءِ ذاكرة
التي أحببتُها من ألفِ عامٍ تشبه الحالية
نفس الأنوثةِ..
نفس الإجرامِ..
نفس السَّطحية.!

• • •

هل تعرفينَ أكثرَ الأشياءِ كرهًا لي؟
أتصدقينَ أنها الكتابةُ الحزينة؟!
يُؤلمني أكثرَ من جراحي كثيرًا..
حاجتي الحقيرةُ أنْ أكتبَ عنها.

هل تعلمينَ ما يحطمني بحق؟
أنني أكتبُ مثل مَنْ أكره مِن الشعراء!
أنْ يكونَ الشعرُ بئرًا للوحدة الباردة..
أنْ تكونَ الكلماتُ معادةً، جامدة..
أنْ يكونَ الجوفُ قبرًا والعيونُ شواهدَ..
ماذا يبقى من سحرِ الكلماتِ إذنْ
إذا أصبح الشِّعرُ كلُّه نواحًا موحَّدا؟
إن استحالَ حفلُهُ حدادًا
وأصبحتْ أبوابُ رحمته جميعُها موصَدة؟؟

• • •

وسهولِ قلبي

وجبالِ قلبكْ

ومياهِ قلبي

وصخورِ قلبكْ

وطفولتي

وأنوثتكْ

ما كنتُ أطلبُ لحظةً دانيةً ولا دنيّة

ولا طلبتُ تذوقَ الغامضِ عبثًا

ولا قرأتُ في عينيكِ طالعي مصادفةً

ولا حلمتُ بالأناملِ الرقيقة لغوًا

ولا اشتهيتُ النومَ بين الوسادَيْنِ شراهةً ولا خطيّة.

وحروفِ قلبي

وسكوتِ قلبكْ

وتخيلاتي كلّها

والواقعيةِ في حديثكْ

والضعفِ في رغبتي

والقمعِ في كلماتك المحافِظة

ودموعِ قلبي الباهتة

وتدفقِ الكبرياءِ من عينيكِ

والحزنِ السماويّ الذي يُغلِّف هذه الحكايةَ المملّة

ما كفرتِ إلا بالشيء الذي تجلّى

رغبتي فيكِ حلوةٌ..

ورغبتي في البوحِ أحلى.

• • •

ليستْ الحياةُ سهلةً مطلقًا
وليس شيءٌ في الحياةِ مثلها
لا نستطيع أبدًا أن نَشْرَحَ جوهرَها المكنونْ
ولا أن نفلسفَ - مهما سعينا - عقلها المجنونْ.

غريبةٌ هي الحياة.. أغربُ من كلِّ شيءٍ فيها
رهيبةٌ.. جامدةٌ.. جاحدة
حقودةٌ.. زائفةٌ.. معربدة
تعشقُ المستهينَ بها.. وتستهينُ بالعاشقينْ

لا تعرف الرحمةَ، لا تتكلم لغةَ القلبْ
تكرهُ الضعفاءَ، تحتقرُ الأطفالَ الفقراءْ
كالنارِ تأكلُ كلَّ ما في وجهِها
وبالدمِ تُطفئُ شهوةَ القاتلينْ.

وهميّةٌ هي الحياةُ.. عاهرةٌ رخيصة
مكياجها ثقيلٌ.. ملابسها الداخليةُ قديمةٌ ممزقة
تريد رجلاً شَرَّانيًّا يأتيها من خلفْ
ينكحها بقسوةٍ.. يسلبها النقودَ والسلسلةَ الذهبية.

مريبةٌ هي الحياة، ضحكها ساخرُ
أُنسُها زائلٌ.. متعتها نافقة
لا تحبذ الذين يحنون على عقيدةٍ ما
تفخر بالنسب التتريِّ..
تتمسحُ في القراصنة.

سادِيةٌ هي الحياةُ.. مازوخيةٌ أيضًا
وثنيةٌ.. تقدِّس البنكنوتَ والسلاحْ
تمنحُ المقَدَّسَ فيها لمن يأكلون نيءَ اللحم
وتمنعُ الحليبَ عن الجرو الجائعِ في الطريق.

صعبةٌ هي الحياة لا يسهل شرحُها
لا يصلحُ معها غير أنْ تعيشها
كفنُكَ الملائكيُّ على يدكَ اليسرى
وفي يدكِ اليمنى سلاحُكَ الآليّ.

• • •

يرحلون جميعًا..

منصورٌ.. عمرٌ ومجدي..

مصطفى وهشام

يرحلون تباعًا

في منتصفِ الثلاثينْ

يرحلون جميعًا في منتصف الطريق

نفسُ الأعراض، نفسُ الألم

كان الواحدُ منهم يشكو صدره

عطشانًا قبل الأفول

يقولُ لي كلامًا غامضًا

يقصُّ عن تعبٍ في مفاصلِ الوجود

يحلمُ بالراحةِ الخالدة

وكلهم قبل الرحيلِ قالوا:

"نريدُ اللقاءَ قريبًا"

جميعُهم كانوا يُدخنون

ويحتسونَ بعضَ الشراب

يعشقون الفنَّ والقفشةَ الذكية

وكلهم قبلها بليلةٍ واحدة

كانوا يخطِّطون للسنةِ القادمة.

• • •

كيف يموتُ الفارس؟

يموتُ الفارسُ في ميدانِ الطعانِ
بعدما يقتلُ عشراتِ العاديين
لا يقتُله إلا فارسٌ أشجعُ
أو سهمٌ طائشٌ محظوظْ.

كيف يموتُ النبيّْ؟

يموتُ النبيُّ شهيدًا
يقتُلُه واجبُهُ القُدُسيّْ
يقضي عليه الكافرون والإجهادُ
يَرمي على الأرض ظلّه الميمونْ
واحةً من المؤمنينْ.

كيفَ يموتُ الفنَّان؟

يموتُ الفنَّانُ شريدًا في الظلِّ

يأفُل النجم وينتحر البريقْ

يجهله الجمهورُ ولا يشتريه أحدْ

يموت الفنَّانُ تاركًا أصابعه الساحرة

وحدهَا خالدة.

كيف يموتُ الساموراي؟

يموتُ الساموراي حين ينهزمْ

يرشقُ خِنجرَه العظيمَ في جنبهِ الشِّمال

ويسيرُ به إلى أقصى اليمين

يموتُ الساموراي كي لا يخضعَ للمنتصر.

كيفَ يموتُ الزعيم؟

يموتُ الزعيمُ باغتيالٍ رخيصٍ
بطلقةٍ جبانةٍ أو سمٍّ خائنْ
يموتُ الزعيمُ صامتًا مذهولاً
كأنه لم يملأ الدنيا صياحًا.

كيف يموتُ الملياردير؟

يموتُ الملياردير متخمًا ومريضًا
ممنوعًا في أيامه الأخيرة من لذيذِ الطعامْ
يموتُ بالكحولِ والضغطِ العصبيِّ
ويترك المشاريعَ التي راكَمَها
بالعرقِ والجرائمِ المستترة
يترك القصرَ واليختَ والحرَمْلك
وينْزل مثل الجميع لبيتِ الظلامْ.

كيف يموتُ الرجلُ العاديّ؟

يموتُ الرجلُ العاديُّ بالأقساطِ والقلقْ

يُورث أبناءه الديونَ والمذلّة

أبناءه الذين لم يفعل شيئًا مطلقًا إلا لهمْ..

لم يفعل شيئًا مطلقًا لهمْ!

ما الذي كان يفعل يا تُرى

غير أنْ يُنجبَ الأبناء..

ويحلم لهم؟!

• • •

بعضُ ما تبقى الآنْ..
قليلٌ من وضوحٍ ونزاهة
ورتوشٌ إنسانيةٌ غامضة
هذا بعضُ بعضي
أستطيعُ أن أبدأَ به
وأخوضَ الفصلَ الثاني
من المعركةِ الفاصلة.

في البداية كنتُ وحيدًا
أما الآن فاستجدَّ عليَّ..
أني صرتُ وحيدًا تمامًا!.

لَمحةٌ من القديمِ بَقِيَتْ
ومضةُ الحزنِ الدافئة
نعم هناك رعشةٌ للميّت
وحملٌ في الصخور.

أستطيعُ البدءَ حيث لم أُهْزَمْ تمامًا
غافلتُ العالَمَ عن نصرهِ الزاعق
وبنفسي الجريحةِ انتحيتُ جانبًا
عزفتُ لها العودَ وتمتمتُ بأشعاري
مثّلتُ في المرآةِ ألفَ وجه
وبنيتُ كَوْنًا في الزجاج.

هناك ما بقي عفوًا
إرهاصٌ بالقوة
واختلاجٌ سعيدٌ بلا سببْ
ثَمّ اندفاعٌ لم يزلْ
لا سيّما جارَ المنحدرْ.

شيءٌ من كلِّ شيءٍ مضى
ما زال في جسمي عبيرُه..
شوارعُ المدينةِ الخاليةِ المظلمة
والجلاليبُ السوداء المتمايلة
والشهوةُ القاتلة
ورغبةُ الفوز المستعرة..
لآخر رمقٍ سليبْ.

• • •

أُحبكِ..
دونَ لحمٍ ودمٍ
ودونَ أن أسمعَ صوتَكِ أصلاً..
أحبُ حديثَكِ الطويلَ المرحْ
أحبُ روحَك التي تدركني..
عبر هذه البللورةِ المسحورة
ومع زقزقةِ القلبِ حين ترسمين ابتسامة..
أكاد أُقبِّل شاشةَ الكمبيوتر.

أنتِ وأنا..
على موجةٍ فضائيةٍ واحدة
نُسَخِّرُ القمرَ الصناعيَّ لنا
بعيدًا عن حِساباتِ سوقِ المالِ واختلالاتِ العُملة
وأخبار الحركاتِ الليبراليةِ المتراجعة
وصفاقةِ الإعلاناتِ الفضولية

نخدم البشريةَ إذ نحرّر ألف ميجابايت
نُحمِّلها صوّري في الطفولة
وإبداعَ اللهِ في خلقك على هذه الشّاكلة.

أحبُكِ أنتِ..
تلكَ الروح التي تقرأ أفكاري الشّاردة
تخطف الكلماتِ من دماغي
وتطبعُها في فمي.

أحبكُ أنتِ..
ذلكَ الوحي الهامس في بدني:
(لستَ وحدَكْ).

• • •

متى كتبتُ كلَّ هذا، تسألين؟
حسنًا يا آنستي المدلَّلة
طوال تلكَ السنوات المنصرمة
لم أكن ألهو.. وفقطْ
كنتُ كلما أَغلقَ العالمُ بابا..
تأملتُ في صدأ المزلاج برهةً.. وانصرفْت..
لأفتحَ بيني وبيني دفتري المُصْفَرّ
أغمسُ قلمي في ماءِ النَّارِ داخلي
وأسكبُ على الأوراقِ أوجاعي الحارقة
كنتُ أكتبُ مثل تلميذٍ معاقَبٍ..
عبارةً واحدةً ولكن ألف مرة:
(لن أستسلمَ مهما حاصرتني المزاليج)

كلُّ تلك السنواتِ لم أبنِ بيتًا
لأنني كنتُ أبني في السرِّ ملحمتي المطوّلة
وأرتّبُ في خُطتي الحربيةِ الطموح
أربي العساكرَ الفقراءَ في دمي
وأدرِّب فقراءَ المتطوعين المُرابطين في الخلايا
لاصطيادِ فيروسِ العبودية القذرْ.

لم أكن طوالَ تلك السنواتِ المنصرمةِ الجارحة
أعبث في الحرملك كما تتخيلين.. وفقطْ.!
كنتُ كلما ارتميتُ على عتباتِ امرأةٍ متفرِّدة
أغلقتْ في التوِّ بوجهي بابَ سماحتِها
وشرَّاعةَ الحكمةِ الزجاجيّة..
أرتدُّ للدفترِ المصفرِّ بحثًا عن أمٍّ بديلة.

لم أكن طوالَ تلك السنواتِ الذبيحة
أسكرُ وأُهَنْكِرُ مثلما تتوهمين في كسلْ
كنتُ أرشقُ السمَّ بحلقي
كي ألامسَ الشريطَ الحدوديَّ الملتهبْ
بين الموتِ.. والحياةِ الميّتة
أتخيَّرُ بين السبيلينِ نهرَ حياةٍ مؤقتًا
يجرفني للجنوبِ البعيدِ
يخرجني من مأزقِ الوجودِ كلِّه
ومن كارثةِ العدمِ المحققة.

طُوال تلك السنواتِ التي لم أبنِ فيها ثروةً
ولا جاهًا وجيهًا
طوال تلك السنواتِ التي لم أُقابلْك فيها..
لم أكن أُخضِّر الأرضَ
مثلما يفعل إخواني المُزارعون
لم أكن أُشيدُ الحضارة
مثلما يصنع الرفاقُ من العمّال
- أُولئك المنسيونَ الخالدون -

لمْ أكنْ أقدم خدمةً للأرضِ وما عليها
كنتُ مجرد آكلٍ من ثمارها
ومن بقولها وبصلها وقثّائها
كنتُ آكل من لحمها
دون أن أمنحَ شيئًا في المقابلْ.

أرجوكِ لا تستكثري عليَّ أنْ أتشاركَ معها جسدي
وكلَّ تلك الأسطرِ الطائشة
مما كتبتُ وحدي في ظلامِ معتقلي الفسيح

أرجوكِ لا تستكثري عليَّ
أنْ أردَّ لها الجميل..
قبل أن أرحلَ نسْيًا مَنْسِيّا.

• • •

نَعمْ أحتاجُ دائمًا ذلك الشيءَ التافه
كُلَّما استيقظتُ راودني
كُلَّما مشيتُ في الشوارعِ الشَّجَريّة
وكُلَّما جلستُ قبالةَ النيلِ العظيمِ وحدي
وكُلَّما نظرتُ للسماءِ في الغروب.
فرأيتُ سربًا من طيورٍ مهاجرة
وكُلَّما رأيتُ وجهًا عجوزًا له يدان قويتان
وكُلَّما رأيتُ طفلاً يعاند كي يسير
وكُلَّما رأيتُ امرأةً حبلى تتساند بصلابة
وزهرةً توشك أن تتفتحَ في ربيعها المخمليّ
وكُلَّما رأيتُ الياسمينَ يفتحُ جفنيه للشَّمسِ
والأطفالِ

وكُلَّما سرتُ قرْبَ الجامعة
ففارتْ الذكرياتُ في المسام
وكلما شردتُ في نافذةِ الطائرة
وفكرتُ في بلادٍ بعيدة لم أزرْ
وكُلَّما تعرفتُ توًّا لآنسةٍ جميلة
وكُلَّما نقصتُ كيلو جرامًا زائدًا
وكُلَّما أطفأتُ سيجارةً راغبًا في التوقف
وكُلَّما وكُلَّمَا..

نعم أحتاجُ دائمًا ذلك الشيء التافه
ذلك الشيءُ الذي تستحيلُ حياتي بدونه
ذلك الشيءُ الذي له اسمٌ مبتذلْ
ذلك الذي لا اسم له.. سوى الأملْ!.

• • •

أُحِبُ هذه الحياةَ،
رغم وجهِها القبيحْ
ورغم أنها تخونْ
ورغم أنها مريضةٌ وشاذة
سافلةٌ تعايرُ الفقراءْ
وتنافقُ الغنيَّ والقويَّ والجميلة
ورغم أنها لا تحفظُ الجميلا
وتصلبُ المسيحَ والثوارْ
ورغم أنها تُعذِّب الجريح
وتستريحُ في البغاءِ والقمارْ
تعشقُ المخدرات.. تعشقُ القتلَ الهادئَ الطموح
كالعاهراتِ لا تُقسم إلا بالشرفْ
وكالمُلاك يستولدون من شقائنا الترفْ.

ورغم أنها دَنَسٌ ووضاعة..

أحِبها

لأنّني مثلها

لا أعزفُ مقطوعةً أحلى

مِن صرخاتِنا المكلومة الرَّنانة

لا أعرفُ لغةً مُنجزة في البلاغة

إلا لغَة الأحلامِ الدّموية.

• • •

عَلى الإنسانِ دائمًا أن يفعلَ شيئًا..
كي يطردَ البرودةَ من أوصالِه الضَّعيفة
عليه أن يحرِّكَ أعضاءَه دائمًا
ويجرِّبَ العضلاتِ التي خدَّرهَا الزمن
على الإنسانِ أن يحاولَ الخروجَ من بحرِهِ الطينيّ
وأن يُقاومَ الخضوعَ للرِّمال النَّاعمة.

ليسَ كافيًا أن يكونَ المرءُ طيبًا وعطوفًا
ليس كافيًا
أن يكونَ المرءُ امرأً لطيفًا
لا ليس كافيًا مطلقًا
أن يعيشَ المرءُ في سلامٍ مع الحياة
لابد من أن يفعلَ شيئًا ولو صغيرًا
كي تُقَدِّرَ الحياةَ بعدها بأسَهُ العظيمْ
وكي يرحلَ الشرُ بعيدًا عن شرِّهِ المقيمْ.

على الإنسانِ منَّا أن يفعلَ شيئًا دائمًا
كي يُثَبّتَ في الأرضِ حقَّه ورايتَهْ
وكي يرفعَ في الأرضِ صوتَه وقبضتَهْ
عليه أن يضربَ الحليبَ بذراعيه بقوة
كي يصنعَ القشدَة التي يستريحُ عليها.

• • •

لا لستُ سعيدًا هكذا..
بعيدًا ووحيدًا في سعادة كاذبة
حريةٌ وهميةٌ وقصورٌ في الفراغ
جبالٌ من لا شيء وفضاءٌ من عدم
نساءٌ بلا وجوهٍ وفُرَصٌ هامشيّة
ثقوبٌ معتمةٌ في كبدِ السماءْ
وعكس خطوتي تمضي أعذبُ الأشياءْ.

لا لستُ سعيدًا هكذا
وليس هذا من أردتُ أن أكونْ
هائمًا على وجهه الهمجيّ يرحلُ في أراضٍ شتائية
يحدها مربع الجنونْ
ليس هذا الصراخ ولا هذا الغموض في العيونْ
ليس هذا - طبعًا - مَن أردت أن أكونْ

الشِّعرُ هاجرني كأنني معشوقةٌ خائنة

والفنُّ ينفضني كأنني جَرَبٌ على جسمه المطهّرْ

المال ينفرُ من وجودي

والأغنياءُ لا يهوون سلعتي

يستنكفونَ عطرها الدنِسْ

وهؤلاءِ الذين كانوا أَعظَم تضحياتي

هؤلاءِ الفُقراء الأنبياء والرّسالة

هؤلاءِ الذين أحببتُهم - ربما وحدَهُم - بحق

لا يفهمون ماذا يفعلُ الغبي بحياته المُهدَرة

النساءُ البديعة يأخذهنَّ العُتاة

والنساءُ المريضة هُنَّ نصيبي

كأنما العالم قسَّموه مرَّةً وللأبدْ

كأن المجدَ كله محجوزٌ لسوايْ

كأنني الوحيد الذي تجرأ وتخطّى

وتمطّى فتنبّا

وامتلأَ فأدلى

وارتحلَ فأقصى

وتملّى فاستعلى

كأنني الوحيد الذي شذَّ هكذا

لا لستُ سعيدًا قطعًا هكذا

هل أنام الآن نومةَ الأبدْ؟

هل أصيرُ ذاكرةً أم لا أحدْ؟

ربما يبكيني أحدٌ ما وربما لا أحدْ

أحدٌ أحدْ

مستوحدٌ أنا في المولد واللحدْ

على وحدتي أُبْعَثُ وعلى حزني الغائر

بئري التي جفتْ وصراخي فيها عبث

معطّلةٌ أعضائي.. مؤقتٌ موتي أم حياتي المؤقتة؟

مؤرقةٌ صامتة

مورقةً كانتْ.. أصبحتْ يابسة

أكل البحرُ حدودَ اليابسة

يغرقُ الصفصاف والنخلُ تباعًا

وحين يمسي العالمُ فخًا والحقيقة عطنة

يصبح الرّجالُ قنافذَ.. والنساءُ عناكب.

• • •

الآنَ أحسُّ بأني أتْفَهُ من دابة
وبأنّي أجهلُ من ذي قبل
حتى كلماتي لن تُقرأ
صوتي لنْ يخرجَ من بيتي
وبكائي لن يلمسَ قلبًا
وجنوني لن يُدرك شطًّا..
أبدًا.. أبدًا.

ماذا أفعلْ؟
قَلبي يملكني.. يستعبدني الكلب!
يحني ظهري وملامحَ وجهي
يقهرُ صوتي وأدائي
يختم صكَ وفاتي الفعلية..
وحضُوري الزائفَ فعلاً

ماذا أفعل؟

ولماذا لا أفعلُ شيئًا مُذ جئتُ إلى هذي الدنيا

إلا أنْ أسألَ نفسي نفسَ الشيءِ التافه..

ماذا أفعل؟؟

والله إني لا أفعلُ أبدًا شيئًا يُذكر!

الثانية والأربعون تحضر..

قيام!

الثانية والأربعون تحضر..

لا تُحضر شيئًا من هدايا الحكمة الموعودة

يتزايدُ الغباءُ.. تتأصلُ الفحولةُ المكابرة

تورطتُ في رداءٍ فخيم لم يُبهرْ غيري!

أبليتُ بلاءً حسنًا في معارك لم تحدثْ
أوقعتُ الأسرى والغنائم في خيالٍ مريض
تمتعتُ بالسبايا في حرملك المخدرات
وعلى غبار مكتبي خططتُ عالمًا فضيلاً
(استمناءٌ في استمناءٍ في استمناءْ
ماذا أفعل في هذا الداءْ؟؟)

قلبي الذي ينوحُ الآن مثل كلب ليليٍّ صغير..
وبعيدْ
مثله جائعٌ.. خائفٌ.. يتوهمُ الدفاعَ عن حِماه
طلقة الليل التي أُطلقت.. أنجزتْ
فاسترد الليلُ قدسية الصمتْ..
واسترحتُ أنا!.

• • •

يا خلاصَ الروحِ يا فرحَ الطريقْ
يا انتفاضةَ الجنينِ في مستقرٍ عميقْ
يا مُوَلِّدَ الطاقةِ في مصانعِ قلبي
ويا سلاحَ فقراءِ الفلاحينَ في ساحاتِ القَفر
يا فرصةً أخيرةً أقطفُها أو يقطفني ضجرُ الأيام الشاحبةِ القادمة
انزعيني من حقلِ ألغامي ومن رمالِي الناعمة
اذبحي عِرْقي وطهِّري دمي المُراق
امنحيني السمَّ والترياقَ حتى أكتبَ المعادلةَ الخالدة
عالجيني كما يُعالجون النفطَ ومخلفاته الناريّة
اقرئي فوقي كلامًا ربانيًّا يقهرُ الوساوسَ والأبالسة
عذبيني قليلاً حتى أعودَ إنسيًّا ثم ارحميني
واذكريني ولو كنتُ نَسْيًا مَنْسيّا
وإن أتى عليَّ حينٌ من الدَّهر لم أكُ شيئًا مذكورًا

سامحيني.. واحرقي جثتي.. وانثريني
وازْرعي جواري الموالحِ والياسمينَ وبعضَ البنفسج

أحبكِ منذ احتضنتكِ أولَ مرة
مع أولِ قبلةٍ أبويةٍ على جبهتكِ الصغيرة
بأول ارتعاشةٍ للشفاه الجريحةِ المتوجسة
منذ أولِ آهٍ نطقتِ بها
منذ أولِ صبحٍ أضاءَ علينا الفراش
فأضاء حياتي المكمكَمَة.

نصفُ ساعة أخرى سوفَ أنتظر
رُبما تركبين الآن تاكسي العاصمَة
رُبما لا تسمعينَ محمولك المخفيّ
في الحقيبة القماشية
رُبما.. ربما..

إنما..

نصفُ ساعةٍ أخرى سأنتظرْ..

أو ساعة أخرى.. أو ساعتين رُبما!

قُضي الأمر واستحكم الشغبْ

تملأ الغوغاءُ حاراتِ قلبي

وتدفق في شرايين العاصمة

تمزّق لافتاتي النيونَ..

تحطم الواجهاتِ الزّجاجية الغالية

تضربُ شرطتي بالطوبِ والقنابلِ الحارقة

تتجمهرُ المشاعرُ الخرقاءُ في ميادين

تنعتني بأقذعِ الأوصافِ

يسخر الجميعُ من خطاب التنحي

الذي ألقيتُه عقب التمرد

تخترقُ الطلقاتُ سمائي

تعبيرًا عن فرحة الشعب بانهيار الطاغية

تتشكلُ المجالسُ الشعبيةُ في جميع أنحائي

وتزدوج السلطاتُ
تتواجهُ الأشياءُ بالأشياءِ والضلالاتُ بالضلالاتِ
والحَسَنَاتُ بالسيئاتِ والشعاراتُ بالهراواتِ
أتضاءلُ في قصري الشمعيّ منتظرًا معجزة.

وحينما تقتحمينَ غرفةَ نومي
يمر في عينيّ شريطُ حياتي الوثائقيّ
أشاهدُ الجرائمَ التي ارتكبتُها
وأشتمُّ ما وراءهَا من دماء باردة
أذكر قتلاي عشيقةً عشيقة
أذكر اللواتي اضطهدتهن في الفِراش المرتبك
وأُسلم عنقي للسيافِ الذي تتنكرينَ في ملابسه
تُنكّس الأعلامُ في نوافذ قلبي
تُعلّق الشارات السوداء
على قُمصان الأولاد المدرسيّة
ويُعْلَنُ الحداد الرسميُّ على الطاغية الأعزبْ
الذي كنتُهُ!.

• • •

ها أنا قد صرتُ الآن..

مطرودًا من جناتكْ..

ملعونةً ذكراي..

مرفوضةً صورتي..

مُعَلَّمًا على اسمي بعظمتين وجمجمة..

مقلمةً أظفاري..

محاصرةً كلماتي..

محدودًا تأثيري..

محرومًا من حضورك النبيلْ.

• • •

أيّ تلك الأشياءِ الآن أمتلك؟

لا عيون حبيبة عندي ولا نظرية

ليسَ عندي كتيبةٌ للشهادة

ولا كتابٌ يقلبُ الأبجدية

كل تلك الأوثان التي أحببتُها

بجنونٍ في عصورٍ جاهليّة

هل عفى الزَّمانُ الآن عليهَا؟

ما الذي في يميني الآنَ مِن الأمسِ يسيل..

غير نهرٍ من خطية؟

• • •

تهاجمينَني لأني أكتبُ الآن قسوة
فأين كنتِ حينما كهربوا أشعاري؟؟
تنفرينَ من وحشيتي.. من كرامتي المطعونة
كأنك قاضٍ مرتشٍ لا ينصتُ إلا لخصومي.

تصنعينَ في رأسك التافه نموذجًا مُعَلَّبا
تصنعينَ هيكلاً من مُكعباتِ الأطفال
تُريدينَ أن تحشريني في رخاوة مخكِ
كأنني أَخُطّ عُمري في رمالٍ ناعمة.

أخطائِي جميعهنّ هُنّ أخطائي أنا
وأنا وحدي الذي سأدفعُ الحساب
تلوّحين لي بعذريتكِ المُملة القَاحلة
وأنا ندمي صوفيٌّ.. وعذَابَاتي سريّة.

تُسطحين حياتي تملأينها غُثاء
لا لم أكن في ضلالٍ.. لا لم أكنْ مِسكينا
اخترتُ دربي وقادتني خيالاتي
فلا تخصيني في أحلامي.. حُبًّا وكرامة.

لأنّك قاسية تركزينَ في جراحي
لأنّكِ مُذنبة ترتبين إعدامي
تنهرينني بالخطيئةِ كونُك تحلمين بها
لا لأنّك تُرشدينني للصراطِ المستقيم.

• • •

سأعرفُ حين تكلمينَه مرةً أخرى
صدّقيني سأعرف
ستومضُ لحظتها اللمبةُ الحمراءُ داخلي..
في قاعي الدّامسِ السحيقْ
سأشعرُ أنهم غافلوني في الجراحة..
وانتزعوا كبدي بدلَ اللوزتينْ
سأشُعر أنني يتيمٌ يأكل ميراثَهُ زوجُ أمِّه
كأنني شعبٌ فقيرٌ خانه الملوكُ والمُلاّك..
- ومنظمةُ الأمم المتحدة -
عندهَا سأوقِنُ أنكِ اتصلتِ به.

ولحظتهَا..
أختفي..
للأبد.

• • •

أنَا الذي.. والتي

وحدي.. ووحدتي

• • •

مؤكدٌ هناك من تستحق هذه المشاعر
غير تلكَ المرأة النرجسية المتبلّدة
تلك التي لها فمٌ بلا أذنين
والتي ترى أخطاءها مغفورةً سلفًا..
لكونها طفلة الكونِ الأثيرة.

مؤكدٌ هناكَ من تستحق هذه المشاعر
غير تلك المرأة الخبيثةِ الصفراء
تلك التي تبتسم لكي تغيظَني
والتي كلما عَصَّبَتْني عليها..
خشيتُ أن تدسَّ لي السمَ في الطعام.

مؤكدٌ هناك من تستحق هذه الدماء
غير تلك المرأة الحديديّة المجوّفة
تلكَ التي تُقدّس النديّة حتى في الفراش
والتي تفرشُ حولنا الرمال والبازلتْ
وكلما احتضنتْني.. أطفأتْني من وهج.

مؤكدٌ هناك من تستحق هذا المنيَّ البريء
غير تلك المرأة الفارعة اللوّنة
التي تُرحب بالمغازلاتِ الطارئة
كهرةٍ بلا صاحب
كلبؤةٍ جائعة
كسبيلٍ لكل عابر
كممسحةٍ.. لا تُنظَّفُ أبدًا.

مؤكدٌ.. مؤكدٌ هناك من تستحق
غير تلك المرأة المترَفة المتأمركة
تلكَ التي تحتقرُ الجلاليبَ الزرقاء الكالحة
وتنتهكُ الحساباتُ وجدانها المسطّح
فتجعلني أسْتخسِرُ فيها..
كل هذه الأنوثةِ المجلْجِلة.

مؤكدٌ هناكَ من تستحق حروفي الخافتة
غير تلك المرأة المذبذَبة الخائفة
تلك التي تتكئُ على وجودي الجرِيح
كدجاجةٍ تتبع ديكها الروميّ.

مؤكدٌ هناك امرأة تستحق هذه الأشياءَ المقدسة

امرأة طيبةُ القلبِ والعينين

امرأةٌ حرّة تتوحد بِي

دونَ أن ينفي الواحد منّا توأمَه

تحبُ النّاس كلّهم.. كطبيبٍ في بلادِ الطاعون

آمنُ معها الغفوة واليقظة واللحْظة المحرّمة

والتي في حُضنِها سوفَ أبكي بحرقة

ولو لمرةٍ واحدةٍ في حياتي.

• • •

حينَ أرى أُولئكَ الذينَ يحبونني بحقّ
أفكرُ أحيانًا أني تجاوزتُ الحدودَ كلها
وأنني قفزتُ سورَ الغرورِ إلى أرض الكراهية.

حين أرى أولئكَ الذينَ لم يزالوا طيبينْ
أنظرُ للدنسِ الذي يحيطني من يسارٍ ويمينْ
وأشعرُ أنّني أريدُ البكاءَ كطفلٍ في السّابعة.

كلُّ هؤلاءِ طاهرون مثل أُمي
وصادقونَ مثلما أرادَني أبي
ليسَ لهم – مثل أختي – غيرَ وجهٍ واحدٍ لا غير
كل هؤلاء لم يُوقّعوا في دفترِ الشيطان
يواجهونَ اللهَ كل يومٍ ببساطةٍ وعَشَمْ

كلُّ هؤلاء ليس لهم كوابيس ولا وساوسْ
ليسَ لهم غلٌّ أو أحقادٌ أو هلاوسْ
كلُّ هؤلاءِ يعبرون نفس الجسر المتآكل كلَّ يوم
ويمشونَ في ثقة غامضةٍ في اتجاه الحياة.

• • •

أولئكَ الذينَ يرقدونَ
في المستشفياتِ الحكوميةِ القذرة
كيف يُصارعونَ الوجعَ اليوميَّ والإهمالَ المزمن؟
وبشاعةَ المرحاضِ وابتزازَ الممرضاتِ البائسات؟
أي شيءٍ هذا الذي يملكونه دوني
فيمنحهُم الصبرَ والسلوان؟

أولئك الذين يُعَلّقون في مسالخِ المعتقل
كيفَ يُقاومونَ الضرب والأسلاكَ المكهربة؟
وسماجةَ الضباطِ والمخبرين؟
كيف يقتلونَ الموتَ كلما اقترب؟
ويجدِّدونَ البيعةَ للفريضةِ الغائبة؟

أولئكَ الذين يعيشونَ خلفَ الصحراء الكبرى
محاصرين بالمجاعةِ.. وبصلفِ البشرية
وبالمعوناتِ التي تأتي كبقشيشٍ من ضمير التنابلة
ممن يمنعونَ الماعونَ الحقَّ ويكنِزون النفطَ والسلاح
كيفَ يستطيعُ أولئكَ الجوعى أن يُسامحوا الحياة
ويطلبوا المزيدَ منهَا في تفاؤلٍ عجيب؟!

كل أولئكَ الذين يقاتلون الألمَ كالأنبياء
أي حقٍ استقر فيهم كمَا اللؤلؤة في الصدفة؟
كيف يقاومونَ يوميًّا جحافل القنوط
وجرادَ الأيام القاحلة؟
كيفَ يروضون غطرسة الضعفِ على المنكوب
وكيف يصمدونَ على دينهم
لينسجوا الملاحم الأبديةَ المغدورة؟

- تلك المسكوت عنها وسط ضجة البضائع الداعرة -

الملاحمَ التي تتحركُ في أحشائي

كجنين يتململُ في رقدته

هؤلاءِ المقاومون المطهرون أركع حَدّهم

أُقبّل الترابَ الذي مشوا عليه

نادمًا على لحظاتِ ضعفي التافهة

وكل أنّة واهنة أئنّها وحيدًا.

• • •

لكمْ ضايقتني هذه اللغة
سئمتُ الدمَ الأسودَ والشموعَ الخانقة
الليلُ مملكةُ الكلاب.. والعاهراتُ مِشنقة
سئمتُ اللحمَ الخائفَ والنهودَ الخاوية
سئمتُ الرائحةَ الحارّةَ ولزوجةَ الجسد..
وشحمَ الأيامِ البارِدة.

أريدُ الحديثَ عن أشياء أخرى وألوانٍ جديدة
عمّا يكمنُ داخلَ الأشياءِ الصغيرة
تلك الشُّوَيْئات الخافتة المنيرة
لامعة مرتعشة..
متلألئة تَشْغِي بحنوٍّ دافقْ
بالأبيض السُّحُبيِّ..
وبالأفق الفيروز الشاهقْ

كَفى!

لا أُريدُ الآنَ غموضَ الكوابيسِ ولا كذبَ الأحلام

أريدُ وضوحًا ساطعًا..

كوضوحِ الشَّباب في الجسَد..

كالعيونِ العاشقة.

• • •

النهوضُ الذي أحلُم الآنَ به..
ليسَ مثله في الوجود شيءٌ ما
ليسَ مثله تفتحُ البراعم الضاحكة
ولا الحمَام في زرقة الفجر يُرفرف
ليسَ مثله احتراقُ البحرِ في الظهيرة
ولا الزّلزالُ في انتفاضه المُكابِرْ

النهوضُ الذي صرتُ أحلم به
ليس كأيامِ الخلق الستة أو يوم يُبعثون
النهوضُ الذي أحلم الآن به..
كونٌ يزيح كونًا طائشًا بلا هدى
متمددًا على أنقاضه المنكّسَةِ الحزينة.

• • •

أُريد وقتًا للكتابة..
وشايًا وشمسًا وحبيبة
وصغيرينِ وموسيقى قديمة
ووجوهًا من الماضي النبيل.

أريدُ قوتي من سنينَ خمس
وتأمُلاتي في سنِ العشرين
أريُد أنْ أبكي كثيرًا
مثلمَا بكيتُ أولَ مرة.

أريد وقتًا طويلاً نسبيًّا
ولا أريد مطلقًا..
أن أودِّع أحدًا.

• • •

مَاذا أجمَلُ؟

مِنْ رشفةِ شايٍ دافئةٍ..

في شهرِ ديسمبر، في عطلةِ يوم الجمعة..

في شمسٍ ساطعةٍ خلسة..

في نادٍ نيليٍّ هادئْ؟

مَاذا أجمَلُ؟

منْ دعوةِ سيدةٍ تمسح عتباتِ البيتْ

مَاذا أجمَلُ؟

منْ وجهٍ يبتسمُ لأفكارِكْ

مَاذا أجمَلُ؟

منْ حُضنٍ طفليٍّ ساحرْ

مَاذا أجمَلُ؟

منْ رُوحٍ يعتمدُ عليكْ.

• • •

أشكرُ السنواتِ الغابرة
حينمَا كنتُ فقيرًا.. ضائعًا.. مُهدَرًا

أشكرُ جسدي.. قاربي الذي ونّسَني
في محيط الحياة
محتملاً قسوتي وانفجاري الوَشيك

أشكرُ حتى جنون نخوَتي
واشتِطاطَ الغريزةِ في دمي
وحظوظي العثِرَة
وأصابِعي المُغامرة

أشكرُ نفسي.. لأنِي قبضتُ طويلاً على جمرتي
لأنِي نطحتُ الحوائطَ دون كلل
وناطحتُ كلَّ شيوخِ القبائل.. لا أحملُ إلا قيثارتي
وانتظرتُ نهايةَ فيلمٍ سخيف.. دون ملل

وأتقنتُ بعضَ فنونِ القتالِ في القفص
وعن ظهرِ قلب حفظتُ نصوص التقيّة والمناورة

أشكرُ حتى حافةَ اليأسِ واكتئاب التدني
والورودَ الوحشية التي آنستْ آنيتي الشفافة
في السنين العِجاف
ونصلَ سلاحي المحدّق في الغد هائمًا
في اختراق السديم
وعودي القديم الذي يخُرج اللحنُ شائهًا..
ثم ينْزفُ فجأة.

أشكرُ حتى زهرةَ الخشخاشِ ونبتةَ الصّبار
ونفحةَ القنّب الهندي وبخورَ الملائكة
ومُنشّطاتِ الخيلِ وأقراصَ التلاشي
والجنسَ دون سببٍ معقول في شتاءِ الجراج

أشكرُ الحياةَ التي عشتُها.. والحياةَ التي لم أعش
النساءَ التي صاحبتني على جثتي

والنساءَ التي أجرتْ دمي في صورٍ متحولة
والنساءَ التي فجرتْ من مسامي القنابل

أشكرُ عمري الذي خُضته بشجاعة
وخدمتْ فيه في جميعَ الأسلحة
أوكلتُ إلى نفسي مهامًا انتحارية
وسلّحتُ الفدائيين في مفاصلي
تجولتُ خلفَ خطوطِ العدو سكرانًا حينًا
وحينًا أُذبِّح في عناصره التنابلة
حاولتُ قطعَ خطوطِ إمداد الفساد
وكدتُ أنجح في تصفية المذلة
وكُلَّما قاربتُ النصرَ فتكتْ بِي سذاجتي
وكُلَّما تسللتُ للمجدِ اعتقلتني التفاهة
وكُلَّما اكتشفتُ ممرًا في السّماء.. اختفى
وكُلَّما حفرتُ في الأرضِ وجهي
زلزلتْ الأرضُ زلزالها في حياتي

أشكرُ عمري الذي لم يكنْ لي وحدي
تقاسمتُه مع كلِّ البشَر
ومعَ النيلِ والصفصافِ والقمر
ومعَ الغسيلِ المنشورِ في نوافذِ الفقراء
مع التأوه الصامتْ للحمَّالين وشدو المستعبَدين
وأوهامِ الأميّين وأصدافِ الساحل
تقاسمتُ عمري راضيًا مرضيًا
وربيتُني في مدرسةِ الاستغناء

أشكرُ عشرينَ عامًا سندباديَّة مُزركشة
تعرفتُ فِيها على شعوبٍ وقبائل
وبحورٍ وتضاريسَ عجيبة
وجوارٍ وأميراتٍ مُقيدات
ومناضلاتٍ كقاذفاتِ اللهب
ورجالٍ أنبياء.. ورجالٍ لا أَمل
رأيتُ كلَّ شيءٍ بالتقريب.. وبعدَسةٍ مُكَبِرَة
رأيتُ مَا لا يُسمى.. ناديُته بالصّفات

أطلقتُ عفاريتَ الكلماتِ وأشعلتُ سنيني
عزَّمتُ على لُغتي وعروقِ يدي
نثرتُ نصوصي على صحراءِ المدينة
والتحفتُ ببردتها الخشنَة طيَّعا
اتكأتُ على عصَا الصيدِ والرعي والنبوة والصعْلَكة
سننتُ إزميلي المتُهور كي أقضَّ الحجر
ونقشتُ اسمي في جبَّاناتِ القاهرة
ما مِن معركةٍ دُعيتُ لها واعتذرت
ولا مِن قتالٍ دعوتُ إليه مُذبذَبا

أشكرُ طيشي كثيرًا.. لأنَه أتحفني بالحياةِ
بأروعِ رائعةٍ في الحياةِ المريرةِ الزَّائفة
بروضةِ الرياضِ كلها.. وبتحفةِ التحف
بتلكَ التي هي أحلَى من الحياةِ نفسهَا
ولا شيءَ أحلى مِن الحياةِ نفسها
أتحفني طيشي بهذه اللحظة الزَّهراء
حيثُ لا أُصبحُ بعدهَا نسيًّا منسيًّا.

الخامسةُ والأربعون.. أهلاً بها

لا زلتُ رجلاً في قيامةِ الجسد

وفي فورةِ العناصرِ والجيناتِ في دمي

تعرَّقتُ في الطريقِ طويلاً.. أي نعم

تلَّطخَ وجهي بهبابِ الطريقِ الدائريّ

وتقطعتْ كفَّاي مِن جرِّ العرَبة المجنْزرة

أفلستُ عدَّة مراتٍ واستدنتُ بقائي

سُخِّرتُ في حفرِ قناةٍ وجُلدتُ

كي أشقَّ طريقَ البضائع

سُلبتْ أملاكي الكونية

مثلما سُلب الفلاحون الجَزر

واستقطعوني برزقي كثيرًا مثلما فعلوا بعُمَّال المحلة

شنَّوا عليَّ حربَ إبادةٍ مثلما يفعلون بغَزَّة

وحاصَروني مُحاصَرةَ الفيروس للخليَّة

ثَلاثونَ عامًا

مُنذ وعيتُ السرَّ الإلهيَّ بخندقِ المدرسة

أصنعُ الشِّعر خِلسة وأستبيحُ الكلمات

أُريقُ دمي دونَ أنْ أزهَدَ قطرة

يَسومُونَني لو أَرادُوا عذابَ التوحدِ.. لكنني

عبرتُ الحواجزَ واخترقتُ الكمائنَ

مُبشِّرًا بأنَّ في الإمكانِ أبدَع

ونذيرًا بالصَّاخبة

يومَ لا تنفعُ البورصةُ والمصارفُ شيئًا

فتضمحلُ الزَّهوةُ في المُصفَّحات

ويستردُ المُشاةُ بهاءَ الطَّريق.

خالد الصاوي

- فنان شامل من مواليد ١٩٦٣م
- درس القانون والإخراج السينمائي، ومارس المحاماة والصحافة والمساعدة في الإخراج السينمائي ثم احترف التمثيل والتأليف السينمائي والإخراج التلفزيوني بجوار نشاطه المستمر في الكتابة والموسيقى والإخراج للمسرح الحر، وهو التيار الهادف لتحرير المسرح من القيود البيروقراطية ومن سطوة مقاولي المسرح، ويعد الصاوي من مؤسسيه وقياداته النشطة.
- أسس فرقة الحركة المسرحية الحرة عام ١٩٨٩،وقدم بها عروضًا ناجحة من إنتاج مركز الهناجر للفنون بالقاهرة أهمها المسرحية السياسية الموسيقية الساخرة "اللعب في الدماغ" والتي أحدثت دويًا محليًا وقت عرضها عام ٢٠٠٤، ورشحت في أكثر من استفتاء للجمهور والنقاد كأفضل عروض العام، كما استقبلت بحفاوة على مسرح بيكولو تياترو في ميلانو في نوفمبر من العام نفسه.
- فاز بعدد من الجوائز عن الكتابة المسرحية أهمها: جائزة محمد تيمور للتأليف المسرحي لعامي ١٩٩١- ١٩٩٢، وجائزة المجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠٠٠.

- نشرت له عدة مسرحيات ومجوعات شعرية وقصص قصيرة ومقالات ما بين عامي ١٩٨٨ و ٢٠١١ وهي:

- بعث الخيول : ديوان شعر، ١٩٨٨
- يوميات خلود : مجموعة قصصية، ١٩٩٠
- حفلة للمجانين : مسرحية، ١٩٩١
- أوبريت الدرافيل : مسرحية، ١٩٩٢
- نبي بلا أتباع : ديوان شعر، ١٩٩٥
- اللعب في الدماغ : نص مسرحي+ ألحان، ٢٠٠٥
- الدبلة : مسرحية، ٢٠٠٦
- كلام مرسل : ديوان شعر، ٢٠٠٧
- أجراس : ديوان شعر، شمس للنشر والإعلام،

الطبعة الأولى ٢٠٠٩م / الطبعة الثانية ٢٠١٢م

- ناشط يساري مشارك بعدد من حركات التغيير الديمقراطي المصرية، ومؤيد نشط للحركات العالمية المقاومة للإمبريالية والعولمة الرأسمالية، عضو مركز الدراسات الاشتراكية ويكتب أحيانًا بمجلة أوراق اشتراكية وجريدة الاشتراكي.
- يكتب بانتظام على الإنترنت في عدة مواقع بالإضافة لمدونته "الخبز والحرية" والتي يمزج فيها التفاعل الأدبي والمسرحي بالسياسي http://www.khaledelsawy.blogspot.com

- الموقع الإلكتروني : www.khaledelsawy.net

شمس للنشر والإعلام

رؤية جريدة في عالم النشر

في مسعى جاد لتقديم رؤية جديدة تسهم في تصحيح العديد من المسارات في مجال النشر،تأسست "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" كخطوة على طريق إرساء أسس مشروع ثقافي متكامل يهدف إلى نشر الإبداع العربي في كافة التخصصات، وإثراء صناعة النشر، وتقديم إضافة حقيقية إلى مسيرة الكتاب العربي، وفق رؤى متوازنة تجمع ما بين طبيعة عملها كمؤسسة تجارية تتطلع إلى تحقيق الربح والانتشار، وبين تحقيق رسالتها الثقافية.

وتهدف "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" إلى تحقيق عدد من الغايات، تتمثل في:

- إتاحة الثقافة الرفيعة للقارئ، وتلبية حاجاته من المعرفة.
- تفعيل حركة النشر، خاصة لشباب المؤلفين، ورعاية وتشجيع المبدعين، ودعم قدراتهم الفكرية والأدبية، والعمل على إبرازها.
- الإسهام الفعال في نشر الإبداع العربي، من خلال سياسات ترويج وتوزيع تتلاءم ومقتضيات العصر.
- حماية الحقوق الفكرية والمادية للكتّاب، وإعادة صياغة أسس التعامل المادي مع المؤلفين وفق قواعد أكثر إنصافاً.

- التعريف بالكاتب والكتاب إعلامياً وجماهيرياً، ومد جسور التواصل بين المبدع والمتلقي.
- الوصول بالإبداع العربي إلى القارئ غير العربي، من خلال ترجمة الإصدارات العربية المتميزة إلى لغات مختلفة، والعمل على خلق آفاق عالمية لنشرها بالتعاون مع دور نشر احترافية.
- إثراء الحياة الثقافية بالأنشطة والندوات والفعاليات، من خلال رؤى تنظيمية وترويجية تضمن نجاحها والمشاركة الفاعلة فيها.
- توثيق الصلات بين دور النشر المحلية والعربية والدولية، وكذلك بين الكتاب والمثقفين العرب، والتواصل الفاعل مع المهتمين على اختلاف توجهاتهم، وفق صيغ تعاون إيجابية.

ويرتكز عمل المؤسسة على منهاج "احترام الكاتب والكتاب" مادياً وأدبياً ومعنوياً، وفق عدة معايير تقوم على الالتزام التام بأخلاقيات مهنة النشر. وتسعى لتقديم رؤية جديدة لصناعة الكتاب تشمل الدقة في انتقاء المحتوى، والجودة في إخراجه وتصميمه وتنفيذه وطباعته، والاهتمام بنشره وترويجه إعلامياً ودعائياً، بما يضمن له مكاناً بارزاً في مكتبة القارئ.

شمس للنشر والإعلام

www.shams-group.net

(+2) 02 27270004 / (+2) 01288890065